مداخلة علمية بعنوان: الصحافة اليقظانية والقضية الفلسطينية: دراسة في المضامين ووسائل الإقناع

د. وردة بوجلال

طالبة الدكتوراه يسمينة عيبش

مقدمة

تعد القضية الفلسطينية القضية المحورية للأمة الإسلامية، فهي بوصلة الأمة وميزان وجودها، وعنوان كيانها الحضاري والديني. وعلى الرغم من التحديات التي واجهتها الأوطان الإسلامية والعربية، من استعمار وانتدابات ومؤامرات، بقيت هذه القضية في صدارة اهتمام الأمة، ولم تفقد أهميتها أو مركزيتها عبر الأجيال.

لقد لعبت الصحافة الدينية دورًا بارزًا في إعلاء صوت القضية الفلسطينية منذ نشأتها، حيث كانت المنابر الصحفية مثل "العروة الوثقى" و**"المنار"** شاهدة على اهتمام رواد الإصلاح الإسلامي بقضية فلسطين، وجعلها عنوانًا نضاليًا يحمل رسائل دعم وصمود. وفي الجزائر، رغم قسوة الاستعمار الفرنسي الذي عمل على طمس الهوية الوطنية والدينية، ورغم انشغال القادة الإصلاحيين بتوجيه أنظار العالم نحو معاناة شعبهم المقهور، إلا أن القضية الفلسطينية كانت حاضرة بقوة في الخطاب الصحفي الديني.

و من بين أبرز الأقلام الرائدة في هذا المجال كانت صحافة الشيخ أبو اليقظان، التي تعد نموذجًا مشرفًا للتكامل بين قضايا الأمة الكبرى وقضية التحرر الوطني الجزائري. ومن هنا تأتي هذه المداخلة لبحث المضامين ووسائل الإقناع التي وظفها أبو اليقظان لدعم القضية الفلسطينية من خلال صحافته.

1. الإشكالية

ما هي المضامين ووسائل الإقناع التي استخدمتها صحافة أبو اليقظان لإبراز مركزية القضية الفلسطينية في الوعي الإسلامي والعربي؟

التساؤلات:

كيف ساهمت صحافة أبو اليقظان في دعم القضية الفلسطينية؟

ما هي مضامين الصحاقة اليقضانية فيما يخص القضية الفلسطينية؟

وما هي الوسائل الاقناعية التي استخدمها لابراز القضية الفلسطينية كقضية مركزية؟

2. فرضية الدراسة

تقوم الدراسة على فرضية مفادها أن صحافة أبو اليقظان، كجزء من الصحافة الدينية، لعبت دورًا محوريًا في نصرة القضية الفلسطينية عبر توظيف مضامين إعلامية تعتمد على التأصيل الديني والحجة العقلية والتأثير العاطفي.

3. أهداف الدراسة

-إبراز دور الصحافة الدينية في نصرة القضايا الإسلامية، وخاصة القضية الفلسطينية.
-تحليل مضامين خطاب أبو اليقظان ووسائل الإقناع التي استخدمها لدعم القضية.
-التأكيد على أهمية الصحافة الملتزمة كوسيلة للتضامن الإسلامي والإنساني.

4. منهجية الدراسة

لتحقيق أهداف الدراسة، سيتم اتباع المنهج الوصفي: لتوصيف وسائل الإقناع التي استخدمتها صحافة أبو اليقظان في دعمه للقضية الفلسطينية.
والاستعانة بالمناهج التالية:

المنهج التاريخي: لاستعراض الظروف السياسية والاجتماعية التي رافقت نشأة الصحافة الدينية ودورها في دعم القضية الفلسطينية.

المنهج التحليلي: لتحليل مضامين ومحتوى المقالات المرتبطة بالقضية الفلسطينية في صحافة أبو اليقظان.

5. أدوات الدراسة

اعتمدت الدراسة على أداة تحليل المحتوى الكيفي وهو من المناهج المتجه لها حديثا بعيدا عن التحليل الإحصائي وهذا لإعطاء عمق أكثر للوقائع التي حدثت في ذلك الوقت وكيف تعاطت الصحافة اليقظانية معها.
بعد البحث و الاتصالات مع الجهات الوصية للحصول على نسخ من جرائد أبو اليقظان لم يسعف الحظ الباحثتين سوى بجريدة الأمة والتي حصلت عليها متأخرة، الأعداد من 1 إلى 170 عدد، أي أن مجتمع الدراسة هو جريدة الأمة، وهي جريدة عربية تصدر كل ثلاثاء، مديرها وصاحب امتيازها أبو اليقظان،
العينة:

قامت الباحثين بالمسح لجل المقالات و الأعمدة و الاخبار التي تناولت قضية فلسطين، ولعل أهم فترة في القضية الفلسطينية كانت أوت 1937، عندما أصدرت اللجنة التي تكونت للوساطة بين ما سماهم ملوك العرب وانجليترا لايقاف الثورة، وتقرير اللجنة هذه جاء من ضمن بنوده تقسيم فلسطين إلى دولتين أحدهما عربية و أخرى يهودية. كما كان من ردود أفعال عربية وجزائرية منها قرار اللجنة التنفيذية للمؤتمر الإسلامي المنعقدة يوم 29 أوت 1937 حيث جاء فيه:

تعلن باسم المؤتمر الإسلامي الجزائري تضامن المسلمين الجزائريين تضامنًا متينًا مع إخوانهم الذين يحاول الاستعمار الإنجليزي أن يخرجهم من بلادهم ويحطم سلطانهم التاريخي الذي لا يمكن أن ينكره إنسان.

وتطلب من وزير الخارجية للجمهورية الفرنسية أن يتفضل بالتدخل في هذه القضية لمدى الالتزامات الموروبة بعصبية الأمم، لكي يحافظ المجاهدون الفلسطينيون على حقوقهم السياسية القديمة، وينشأ في بلاد فلسطين نظام برلماني يعمل به على مدار الأخوّة الصادقة للمسلمين واليهود والمسيحيين.

والأعداد مرتبة كالآتي:

السنة الأولى، العدد 12، 4 ديسمبر 1934
السنة الثالثة، العدد 126، جوان 1937
السنة الثالثة، العدد 130، عام 1937
السنة الثالثة، العدد 132، أوت 1937
السنة الثالثة، العدد 134، أوت 1937
السنة الثالثة، العدد 136، عام 1937
السنة الثالثة، العدد 114، عام 1937
السنة الثالثة، العدد 140، عام 1937
السنة الثالثة، العدد 142، عام 1937
السنة الثالثة، العدد 144، عام 1937
السنة الثالثة، العدد 146، نوفمبر 1937
السنة الرابعة، العدد 150، عام 1938
السنة الرابعة، العدد 152، جانفي 1938
السنة الرابعة، العدد 156، مارس 1938
السنة الرابعة، العدد 162، أفريل 1938

السنة الرابعة، العدد 168، ماي 1938

المحور الأول: الصحافة الدينية والقضية الفلسطينية.

أولا: تعريف الصحافة الدينية ونشأتها بالعالم الإسلامية.

1/ تعريف الصحافة:

لغة: الصحيفة هي ما يكتب فيه من ورق ونحوه ويطلق على المكتوب فيها ج صحف وفي التنزيل العزيز(إنَّ هَذَا لَفِي الصُحُفِ الاولَى صُحُفِ ابْرَاهِيَم وَمُوسَى) و هو اضمامة من الصفحات تصدر يوميا أو في مواعيد منتظمة بأخبار السياسة والاجتماع والاقتصاد والثقافة وما يتصل بذلك، جمع صُحُف وصَحَائِف، وصَحِيفَةُ الوجه بشرته ج صَحِيف.[1]

كما جاء عند ابن منظور في لسان العرب ، الصحيفة هي التي يكتب فيها، والجمع صَحَائفٌ و صُحُفلٌ و صُحْفٌ وقد قال الله تعالى (إنَّ هَذَا لَفِي الصُحُفِ الاولَى صُحُفِ ابْرَاهِيَم وَمُوسَى) يعني الكتب المنزلة،

والمِصْحَفُ والمِصْحَفُ، الجامع للصحف المكتوبة بين الدفتين[2]

أما" فيليب دي طرازي"[3] في كتابه تاريخ الصحافة العربيةفقال بأن "الصحافة هي صناعة الصحف، والصحف جمع صحيفة، وهي قرطاس مكتوب، والصحافيون هم القوم الذين ينتسبون إليها، ويعملون بها".[4]

وقد قيل بأن أول من استعمل لفظ الصحافة بمعناها الحالي هو الشيخ نجيب الحداد منشئ جريدة 'لسان العرب بالإسكندرية[5]

أما **التعريف الإصطلاحي** فقد تطرق إليه العديد من الباحثين نذكر منهم:

الدكتور محمود عزمي الذي عرفها بأنها وضيفة اجتماعية وهي توجيه الرأي العام عن طريق نشر المعلومات والأفكار الخيرة والناضجةوالمناسبة إلى مشاعر القراء من خلال صحف دورية.[6]

أمّا فؤاد توفيق العاني فيرى بأنها أوراق محدودة مطبوعة يومياأو أسبوعيا أو شهريا أو دوريا، تحمل الدين أو الأخبار أو الأدب أو العلم أو الإقتصاد، أو كل ذلك أو بعضه،وتوزع على القراء للإطلاع و الإلمام بها، تنقله إليهم[7]

بينما عرف بعضهم الصحافة الحديثة بأنها كل نشرة مطبوعة تشمل على أخبار ومعلومات عامّة تتضمن سير الحوادث والملاحضات والإنتقادات التي تعبر عن مشاعر الرأي العام وتباع في مواعيد دورية محدّدة وتعرض على الجمهورعن طريق الإشتراك أو الشراء[8].

ويقول محمد منير حجاب في الموسوعة العلمية أن الجريدة أو الصحيفة هي النشرة التي تصدر يوميا وتشتمل موضوعات متنوعة أهمها الأخباروفي مقدمة الأخبار يراعى فيها السبق الصحفي والوقوف على آخر الأنباء، إلى جانب الموضوعات المتنوعة والأبواب الثانوية، ولكن قد يتوسع في المعنى فيقصد بها المجلة الأسبوعية أو الدورية تقدم تقريرا عن الأحداث.[9]

ومن هذا المنطلق نأتي للحديث عن **تعريفنا الإجرائي** للصحافة المراد دراستها في هذا البحث وهي الصحافة الدينية والتي سنأتي على التفصيل فيها فيما يلي:

الصحافة الدينية:وان اختلفت التسميات بين الدينية والإسلامية فإن المنطلق في المفهوم هنا أن المراد هو الصحافة الدينية الإسلامية لنستثني بها كل ما له علاقة بالصحافة الدينية الغير اسلامية والتي قد تكون مسيحية يهودية أو أي كان هذا الدين.

تعتبر الصحافة الدينية من أنواع الصحافة المتخصصة ومن أقدمها ظهورا فقد كانت بدأ ذي بدئ تهتم بكل ما له علاقة بالدين(المعنى التقليدي) كالفقه والفتوى والتفسير وغيرها. وهذا ما أوضحته الدكتورة هند عزوز في مجلة المعيار فقالت بأن الصحافة الدينية هي الصحافة التي اعتنت بالمواضيع التي تصب في المجال الديني(الإسلامي) في إحدى جزئيات الدين الإسلامي كالعقيدة والفقه، دون أن يولي المضمون الصحافي المسمى بالصحافة الدينية أهمية للنسق القيمي والفكر العام الذي يمتاز به الدين الإسلامي، والذي يحدد تصورا كليا عن الكون والحياة والإنسان و علاقة الإنسان بما يحيط به وبهذا المصطلح فالصحافة الدينية جزء من الإعلام الديني[10]

و ما يزيد الأمر وضوحا هنا ما ذكره عبد الحليم عويس حين قال: "إن الصحافة الإسلامية ليس شرطا أن تضع "لافتة" تُبين خطها الفكري الواضح، وليس شرطا كذلك أن تُقيد نفسها "بأسلوب تقريري" قد يكون منفرا إعلاميا وليس شرطا أن تلتزم في عملها بشكل معين أو قضايا معينة، وإنما يجب ألا تحمل لافتة تتناقض مع أساسيةٍ في التصور الإسلامي، أو أساسية في الفكر الإسلامي العام، وأن تكون ملتزمة بتدعيم القيم الإسلامية، متعاطفة مع قضايا المسلمين، غير منتمية لأعدائهم تصورا وأهدافا، وملتزمةً أيضا بالشروط الإسلامية في الأعمال

الفنية، فلا تُعلي من الشكل على حساب المضمون، ولا تُبيح بالتالي "الصور العارية" ولا "الكذب الصحافي" ولا "الإثارة" دون فائدة، ولاتعطيل الناس واستغلال أموالهم وأوقاتهم بلا مقابل[11]

ويؤكد مصطفى الدميري بأنّ الصحافة لا تكون إسلاميّة إلا إذا كانت المادة المنشورة بها إسلامية في المبادئ و الأصول والأساليب، والأهداف والإتجاه، فلابدّ من اتباع شريعة الإسلام والبعد عن الأهواء الإنسانية عند تحرير الصحيفة الإسلامية[12]

ويضيف بقوله أنّ الصحافة الدينية هي مطبوعات دورية تصدر في ثوب جميل بفنون التحرير الصحفي المختلفة، في ضوء الإسلام[13]

بينما يرى عزي عبدالرحمن أنَّ "مفهوم الصحافة الإسلامية حديثًا قد اتصل إمَّا بالصحافة المتخصصة في القضايا الدينية أو صحافة الحركات السياسية ذات الصلة، وبناء عليه يمكن اعتبار الصحافة الإسلامية هي تلك التي تتخذ من الإسلام – تصريحًا – المرجعَ في التعامل مع الأحداث أيًّا كانت، وهي تبدو في هذه الحالة صحافةً متخصصة بالمقارنة مع الصحافة الأخرى عامة، التي تستند إلى مرجعيات متعددة في التعامل مع المجتمع ذاته[14]

من خلال هذه التعاريف نخلص ألى أنّ الصحافة الدينية (الإسلامية) هي صحافة متخصصة تصدر وفق مرجعية اسلامية قيمية بظوابط شرعية هدفها الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، إصلاحية تشمل جميع جوانب الحياة وهذا وفقا لشمولية التعاليم الاسلامية التي تهدف الى توجيه الفرد والجماعات ورفع الوعي والرقي باهتمامات المتلقي.

نشأة الصحافة بالعالم الإسلامي:إن ظهور الصحافة حدث قديم مربوط بظهور الانسان لأنها عبارة عن طريقة لنقل المعلومات بين الناس وقد وجدت الكثير من الآثار من برديات وقراطيس وحتى ألواح حجرية كانت تنقل عليها الأخبار والمعلومات والأوامر الحكومية والعسكرية ومن قال بأن الصحافة نشأت على يد غير المسلمين فقد أجحفهم حقهم.

و المراد من هذه المقدمة هو أن هذه الصحافة بأهدافها ومنطلقاتها ليست وليدة الاحداث الراهنة بل هي قديمة الظهور قدم الانسان، على غير ما يقوله بعض الباحثين من أن ظهورها مربوط بالثورات والأحداث التي عاشتها أوربا و احتكاك العرب بالغرب في مطلع القرن التاسع عشر ولعل المقصود هنا هو ظهور الصحافة المطبوعة على هيئتها الحالية بطابعات وأجهزة ،والجدير بالذكر هنا أن نابليون بونابرت حين قدم الى مصر في حملته العسكرية

الاستعمارية قد جلب على بواخره مطبعة تطبع الصحف والمقالات كانت الحدث البارز آنذاك، "وهكذا أتيح لأمّة غريبة أن تدخل هذا الفن الشريف إلى البلاد العربية مع سائر جراثيم التمدّن الحديث"[15]

لقد تغللغل الاستدمار الأوربي بين الدول العربية الاسلامية ووضع هيمنته عليها وجلب معه الفتن والتضليل ممآ دق ناقوس الخطر فأدرك رجال الأمة بأن الدعوة الى تثبيت القيم فرض وما هي إلا تكملة لدعوة سيد الخلق وواجب ديني أدركه عقلاء الأمة ومثقفوها "إنّ ما آل إليه أبناء الأمّةحين فتحت لهم دار الأجانب لينشؤوا فيها على غير معرفة بدينهم وقلوبهم خاوية من حب الإسلام، فإذا صادفتهم شبهة أو سمعوا الغرة من آخر طاروا إليها فرحا وهذا ما أثار في قلبي حميّة العمل والإجتهاد في بث المبادئ في قلوب الشباب والعامّة من الناس....جريدة عربية العبارة اسلامية المشرب"[16]هذا ما صرح به أحمد علي الشاذلي الأزهري في تعريفه بالصحافة الإسلامية وأنشأ مجلة الإسلام وكيف كانت غيرته وغيره من الدعاة والكتاب عن الإسلام والشباب المسلم وإصلاح أحوالهم فبادروا إلى نشر القيم عن طريق صحفهم ومجلاتهم. ويمكننا هنا إدراج بعض هذه الصحف :

ثمرات الفنون بلبنان1885م/1908م لعبد القادر قباني.

المؤيد بمصر1889م لعلي يوسف.

اللواء بمصر لمصطفى كامل1900م.

وتوالت الصحف فكانت العروة الوثقى للأفغاني ومصباح الشرق ومجلة الإسلام م1894إلى 1912لأحمد الشاذلي الذي تخطت خططه مصر والعالم العربي وسافر الى اليابان وأدخل الإسلام في ربوعه ممآ يؤكد علو الهمّة وعالمية الرسالة. الى أن ظهرت المنارلمحمد رشيد رضا 1898م/1935وهي التي كان لها الأثر البالغ في تخطي روح الدعوة الى الله والاصلاح حدود المشرق العربي الى المغرب العربي خاصة حين قدم الشيخ محمد عبدو الى الجزائر، فهناك اجتمعت النوايا والأهداف وتشابهت الغايات على أنّ سلاح القلم أبلغ وأعمق من الرصاص في تلك الحقبة من الزمن فكان له قوة دفع لرجال الاصلاح للمضي قدما.ومن هنا نعرج الى الصحافة الدينية الاسلامية بالمغرب العربي وبالذات بالجزائر التي كان لها نصيب الأسد في مقاومة الظلم والإستدمار وحرب القيم والتقتيل.

على غرار إخوانهم بالمشرق العربي، فإنّ" الصحف الدينية بالجزائر كانت صحف أصدرهاجزائريون مسلمون، إدارة وتمويلا وتوزيعا وقد تظمن محتواها القضايا الاسلامية والشؤون العامة للجزائريين"[17] وتعتبر بالجزائر صحافة

متخصصة لأن لها طابعها الخاص فهي بادئ الامر لم تكن تتطرق الى كل أنواع المواضيع خاصة مع مراقبة السلطات الفرنسية.

ثانيا:تطور الصحافة الدينية في الجزائر خلال فترة الاستعمار الفرنسي.

في بداية ظهور الصحافة كانت الصحافة ذات طابع صوفي إصلاحي مثل صحيفة الجزائر1905م، وذو الفقار1913م لعمر راسم، وصحيفة الإسلام1910م،لصادق دندان، وجريدة الفاروق1913لعمر قدور، ولعل التسمية كانت بسبب مؤسسيها الذين ينتمون إلى شيوخ الطرقية الصوفية آنذاك إلا أنها صحف تطرقت إلى مواضيع عامّة أخلاقية وإصلاحية نذكر على سبيل المثال التوعية بخطورة التضرع الى الأضرحة والقبور والتخويف من الوقوع في الشرك بالله.

وكأي ظاهرة بالمجتمع فإنها تتطور وفق الأحداث والمستجدات ومجريات الحياة التي كانت الجزائر آنذاك تزخر بها بسبب الأساليب الاستعمارية والتضليل الذي انتهجته فرنسا للسيطرة على العباد والبلاد،ضف لذلك ما كان يحدث بالعالم الخارجي سواء الاوربي أو العربي من ثورات واحتجاجات على الظلم والاستعمار، وقد كان لظهور الصحف الفرنسية التي انتشرت بكل مكان استعملتها لتضليل المواطنين واستدراجهم أيضا تأثير واضح فقد تعلم من خلالها رواد الاصلاح وتشجعوا على المطالبة بالحقوق وعدم التعدي على القيم وتعاليم الدين بعد ان كانت مضامين الصحف مجرد توجيه وارشاد وتربية" وبهذا رأى بعض علماء الجزائر المصلحين أهمية الصحافة في إيقاظ الشعوب، وفي فضح المستعمرين،حتى يراهم العالم، فسارعوا إلى إنشاء الصحف الوطنية العربية الإسلامية"[18]

وبمقدار التحديات التي كان الشعب الجزائري يواجهها، كانت الصحافة تتطور و تتنوع مضامينها وفق الإحتياجات وظرورة رفع الوعي والاهتمامات بالمواطن الجزائري، فبعد أن احتدم الصراع وتطورت أساليب المستدمر الفرنسي في طريقة تنفيذه لمخططه الشيطاني لطمس هوية الأمّة وتجهيل شعبها وابادته كان رواد الاصلاح يسعون من خلال صحفهم ومجلاتهم الى رفع الهمم وتنوير الناس وتوجيههم وتقوية إيمانهم بعقيدتهم وحقوقهم الانسانية.ولقد كان لهذه الصحف الأثر البالغ ليرد سهام التجهيل التي كانت فرنسا تبثها لطمس الهوية والتفقير والتجهيل والتجويع حتى لا يبقى لهم مجال للتفكير في النهوظ أو الاهتمام بالقضايا الاولوية والمركزية في حياتهم بل لإبقائهم تحت وطأتها وتغييبهم عمّا يحدث حولهم سواء على المستوى العربي أو الغربي والعالم آنذاك كان يزخر بالأحداث السياسية والحروب والفوضى.

ثالثا: مكانة القضية الفلسطينية في الخطاب الإعلامي الديني:

لقد قيض الله لهذه الأمة رجال اصلاح كانوا على مستوى من الوعي وتحملوا مسؤولية رفع وعي الأمة وانتشالها من براثم المستدمر فركزوا في صحفهم على كل موضوع بإمكانه أن يخدم هذه الأهداف من أمور العبادات الى الفتاوى إلى العقيدة إلى التربية والارشاد إلى القيم والكرامة والحقوق والواجبات وطلب العلم بل حتى الاهتمام بالقضايا الخارجية وعلى رأسها القضية المركزية التي يهتز لها قلب كل مسلم ولا يأبى إلا أن تكون من أولويات تفكيره واهتمامه وهي القضية الفلسطينية التي أجمع كل من عرف الرجل الجزائري بأن القضية تسكن القلوب ،

ولقد أولى المصلحون من خلال صحفهم إهتماما بالغا للقضية في مقالاتهم بل جعلهوها قضية مركزية ولكم تساءل الكثير عن حب الجزائري واهتمامه بهذه القضية ونبذه للاستيطان والاستدمار الصهيوني وكان هذا ظاهرا حتى في خطاباتهم وعلى منابرهم وفي مساجدهم.

هي فلسطين ، بيت المقدس، مسرى النبي (صلى الله عليه وسلم)، أولى القبلتين، فهي بالنسبة لهم عقيدة وعبادة ووطن والاعلام الديني الجزائري كان يركز ويؤكد من خلال نشراته على الرجوع إلى الدين الاسلامي والعقيدة الصحيحة التي كانت معرضة للتشويش والتشويه من طرف المستعمر وأعوانه من الخونة وما القضية الفلسطينية الا جزء من هذاه العقيدة وهذه القيم، فقد حرص المصلحون في خطاباتهم وحثوا على تأييد الشعب الفلسطيني ومناصرته في الدفاع عن قضيته، ولقد كانت الصحف تبارك لهم اي انتصار او غلبة وتدعو الى الداعاء لهم رغم الضروف التي كان الشعب الجزائري يعيش تحت وطأتها إلا أن القضية أسمى وأعمق من ان يُشتغل عنها .

المحور الثاني: صحافة أبو اليقضان والقضية الفلسطينية:

من أهم رواد الإصلاح الذين كان لهم السبق في الاهتمام بالقضية الفلسطينية الشيخ أبو اليقضان.

أولا: نبذة عن حياة الشيخ وجهوده الصحفية:

الشيخ ابراهيم بن عيسى ابو اليقضان (1888/1973)شخصية اسلامية كبيرة قدمت للإسلام والمسلمين عصارة فكر وتجربة نظم الشعر، كتب ونشر مقالات في مجلال الاصلاح وألف كتبا اشتغل في التعليم، شارك في جمعية العلماء المسلمين جاهد بالكلمة، يعد أبو الصحافة الاصلاحية غطت صحافته فترة مابين الحربين العالميتين (1926/1938).

هو أبو اليقضان ابراهيم بن الحاج عيسى، ولد بالقرارة، غرداية، جنوب الجزائر في 5نوفمبر1988م من عائلة متدينة محافضة، توفي عنه والده وهو صغير ولكن والدته حرصت على ارتياده مجالس العلم والعلماء.

تعلم مبادئ العلوم العربية والشرعية في كُتَّاب القرارة.كان والده الشيخ عيسى بن يحي من عشيرة البلاد إماما وعضوا بمسجد القرارة لمدة 14 سنة اشتهر بالخلق الكريم والسلوك القويم والغيرة على الدين ومقدساته، توفي وترك ابنه في سن صغيرة فحرصت أمّه على توجيهه إلى مجالس العلم والعلماء

1909م اتجه الى البقاع المقدسة ثم عرج علىالشام والحجاز، تركيا وليبيا ثمّ تونس.

1912م التحق بجامع الزيتونة رئيسا لأول بعثة طلابيةمن ميزاب الى تونس.

كان أول من فتح مدرسة على الطراز العصري آنذاك بمسقط رأسه بداية الحرب العالمية الأولى.

التقى بتونس بالثعالبي وتتلمذ عليه ، ولأنّ آفاقه في الدعة والإصلاح واسعة فقد دخل كعضو في التشكيلة الفدائية السريّةالتي كانت تتطلع إلى تحرير المغرب العربي من الاستعمار وكتب آنذاك عدة مقالات ذات طابع سياسي مثل المنبر والصواب والمنهاج.

ثانيا:صحف أبو اليقضان ودورها في التعريف بالقضية الفلسطينية:

كان أبو اليقضان يتطلع الى اعلام اسلامي وطني يكون المنطلق فيه الصراع الحضاري بين الاسلام والصليبية الغربية. كان له الكثير من الانجازات رغم العراقيل والضغوطات،

أنشأ جريدة (وادي ميزابنكانت تحرر بالجزائر وتطبع بتونس)

وادي ميزاب طبع منها 119 عدد، من 1926 الى 1929م

حريدة ميزاب، صدر منها عدد واحد 1930

المغرب 38 عدد من 1930 الى 1931

النور والبستان والنبراس والأمّة والفرقان كما أنشأ المطبعة العربية والتي لقي بسببها الكثير من الاعتقالات والتعذيب حتى أصيب بشلل نصفي سنة 1957م كان عضوا بجمعية العلماء المسلمين له ما يقارب 50 مؤلفا

منهم إرشاد الحائرين وديوان ابي اليقضان، تاريخ باشا الباروني في أطوار حياته و سلم الاستقامة في الفقه الاسلامي.

والملاحظ هنا كثرة انتاجه وتنوعه في المواضيع والمضامين إنما هو دليل على سعة ثقافته وعلمه وعلو همته رغم الروف التي كان يعيشها.

لم يثنه يُتْمُه ولا الاستعمار ولا صعوبة الحياة بسبب التضييقات والاعتقالات التي مارسها الاستعمار الفرنسي عن أهدافه ورسالته. ألمّ بمختلف العلوم والتخصصات من علوم شرعية واجتماعية ودعوية فجدير بنا هنا ان نتساءل أي نوع من الرجال أنجبت الجزائر والذين ما زال أثرهم الى اليوم.

لم يكن اهتمامه بقضايا بلده وشعبه فقط بل تعدى الحدود ليتحدث عن أمور الأمّة العربية والإسلامية أيضا

وكأي غيور على مقدسات الأمّة فقد" وقف موقف رجل مكافح مدافع عن حقوق شعب ذهب ضحية الدسائس والمؤامرات التي حيكت ضده سرا و جهرا"[19]

من الشرارات التي أطلقت العنان لابي اليقضان بقلمه ولسانه حادثة حائط البراق الذي أراد الصهاينة الاستلاء عليه فكانت المظاهرات والاشتباكات الدامية والتي سرعان ما انتشرت في بقية محافضات فلسطين،

"فاتخذ الصحافة وسيلة لنشر كل الأخبار المتعلقة بهذه المسألة التي كانت تصدرها اللجنة الفلسطينية العربية حين كان يترأسها محمد الطاهر صاحب جريدة الشورى، الصادرة بالقاهرة هذا الأخير كان من أصدقاء الشيخ وأخد مراسليه".[20]

كتب مقالا بعنوان : فتخ اليهود لباب الفتنة في القدس في 1928 نشر بجريدة وادي ميزاب أوضح فيه حقيقة اليهود وطمعهم وأهدافهم الخفية والظاهرة من إيجاد وطن قومي إلى خدعة إعادة بناء هيكل سليمان المزعومة وكان لسانه قاسيا جارحا واضحا لا ينافق أحدا.

و في هذا الصدد يقول الشيخ أبو اليقضان"إنّ كل من يمعن النظر و يدقق البحث في قوادم المسألة وحوافيها، يجد أنّ المسألة ليست مسألة المبكى والبراق، وإنّما حقيقة المسألة السرطان الصهيوني الناشب مخالبه في غلصمة العالم الظاهر عوارضه الراهنة في فردوس الإسلام وجنته الأرضية ومقر أنبياء الله فلسطين..."[21]

كما كان متيقضا للأهداف المسمومة التي يسعى اليها الأنجليز ومن ساندهم في تشتيت الأمّة وتفكيك أواصرها فلاحُبُهم لليهود ما شغلهم بل الأطماع الاستعمارية والإستغلالية وقد قال الشيخ من خلال مقالاته :"إنَّ الحكومة الانجليزية لا تفكر في التدخل في أوربا لأجل حماية اليهود لكنها في فلسطين العربية تسعى لإجلاء شعب آمن مطمئن، لإعطاء أرضه إلى شعب دخيل تكرهه أمم الأرض....والسبب في ذلك أنَّ أوربا قوة تمنعها عن التدخل بينما في فلسطين شعب أعزل من السلاح تنقصه القوة المادية فتعمل على تشتيت شمله واظطهاده وإجلائه عن أرضه وتسمي عملها هذا بالعدالة الكبرى"[22]

وما توقف الشيخ عن شحْذ الهمم لإيقاظ الناس والحذر من اللوبي الصهيوني والخوف من تفشيه بين الامم ولم يكتف بالنظال الصحفي بل كان فعالا بالاشتراك في لجنة إعانة فلسطين مع أحمد توفيق المدني فكان يجمع التبرعات ويبعثها لإخوانه بفلسطين . لم يتوان ولم يستكن رغم كيد المستعمر الذي كان يصادر جرائده ويوقفها الواحدة تلو الأخرى فيتحدَّاهم بإنشاء غيرها ولَعمرى هذا مثالا يقتدى به في الأمم ويدرس بالمدارس لصناعة مثل هؤلاء الرجال و رغم انشغاله بالقضية الجزائرية الداخلية وضف قلمه ودروسه وكتاباته وأشعاره للدفاع عن القضية الفلسطينية والتشجيع على مساندتها.وقد كتب له التاريخ مقولته المشهورة " هم عودونا التعطيل ونحن عودناهم التجديد". لا يملّ ولا يكلّ ولا يكفي المجال هنا لذكر كل تحفه الخطابية ومقالاته بعدة جرائد ومجلات تصب في الإهتمام بهذه القضية المركزية التي كانت همّ كل مسلم عربي غيور على مقدساته.

المحور الثالث: وسائل الإقناع في جريدة الأمة فيما يخص القضية الفلسطينية

لا شك أن الصحافة الحقيقية و الحرة لديها أهدافها التي تبني عليها وخاصة أن صحافة أبو اليقظان من بين أقوى الصحف العربية في ذلك الوقت، ولا تبني الصحف القناعات و تحرك الرأي العام من فراغ وخاصة إذا كانت الأقلام قوية وفاعلة واتقان وسائل الاقناع المختلفة هي حجر الزاوية في نجاح أي صحافة كانت ومن خلال تحليل عينة من جريدة الأمة لأبي اليقظان فيما يخص القضية الفلسطينية إتضح ما يلي:

أولًا: التأصيل الديني للقضية الفلسطينية في جريدة الأمة

عند تحليل مجموع المقالات والأعمدة وحتى المونشاتات في صحيفة الأمة تبين أن الصحيفة اعتمدت وبشكل واضح التأصيل الديني للقضية وذلك لإضفاء الشرعية والعدالة على القضية وذلك يظهر جليا من خلال:

-مقارنة خروج أمين الحسيني من فلسطين بهجرة النبي ﷺ، وإبرازه كرمز ديني وسياسي للأمة الإسلامية.

-التأكيد على أن فلسطين ليست مجرد قضية وطنية، بل قضية إسلامية تهم جميع المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها.

-استخدام الآيات القرآنية والأحاديث النبوية لدعم ضرورة الجهاد والمقاومة ضد الاحتلال.

-الإشارة إلى المظاهرات داخل الحرم النبوي احتجاجًا على تقسيم فلسطين، وربط القضية بالمقدسات الإسلامية.

-بيان اللجنة العربية العليا للشعب الفلسطيني واختتامه بآية" **:يا أيها الذين آمنوا اصبروا وصابروا ورابطوا واتقوا الله لعلكم تفلحون."**

ثانيًا: الحجة العقلية والتاريخية لإثبات حقوق الفلسطينيين

استخدم جريدة الأمة في ابراز القضية الفلسطينية كقضية محورية، وأن للفلسطينين الحق في الأرض عدة حجج عقلية وتاريخية و التي منها:

-التأكيد على أن ما يحدث في فلسطين لم يقع مثله في تاريخ الإنسانية، مما يبرز فظاعة الاحتلال.

-مقارنة الاحتلال البريطاني والصهيوني بتجارب استعمارية أخرى لإثبات عدم شرعيته.

-دحض الادعاءات الاستعمارية حول أحقية اليهود في فلسطين عبر استعراض المعاهدات والاتفاقيات الدولية.

-اقتراح نقل اليهود إلى أمريكا أو الهند أو جنوب إفريقيا بدل فلسطين، واستخدام الأدلة العقلية والتاريخية لإثبات عبثية مشروع الوطن القومي لليهود.

-التأكيد على أن الفلسطينيين أصحاب الأرض الأصليون، وأن أي قرار لتقسيم فلسطين غير عادل تاريخيًا.

-تسليط الضوء على كيفية تعامل الأوروبيين مع اليهود سابقًا، وإبراز أن محاولتهم ترحيلهم إلى فلسطين ما هي إلا تخلص منهم.

ثالثًا: الأسلوب العاطفي في دعم القضية وتحفيز الجمهور

إن من أهم الأساليب الاقناعية الأسلوب العاطفي وذلك باعتباره أجلب للمناصرة و التأييد وخاصة مع الشعوب العربية المسلمة و التي تعتبر فلسطين جزء من عقيدتهم، وقد تمثل ذلك في:

-وصف الفلسطينيين بأنهم "شعب أعزل من السلاح تنقصه القوة المادية، فتعمل القوى الكبرى على تشتيته واضطهاده."

-تصوير نفي أمين الحسيني كنكبة إنسانية مؤلمة، وإثارة التعاطف عبر تصويره كقائد مظلوم غادر بلاده قسرًا.

-نشر قصائد شعرية تحكي نكبة فلسطين، مثل "فلسطين تحكي نكبتها، وتبث شكاتها وتطلب الغوث من شقيقاتها."

-مقالة بعنوان "يا أتباع محمد، هل أتاكم حديث الغاشية التي غشيت فلسطين بالتهويد والتمزيق؟" لإثارة مشاعر الغضب والتحفيز على التحرك.

-وصف احتجاج النساء ضد الاحتلال والتقسيم تحت عنوان "إحساس الجنس اللطيف"، في محاولة لإظهار أن القضية تهم جميع فئات المجتمع.

-التهديد بـ"غضبة الأسد الإسلامي" في حال استمرار الظلم ضد الفلسطينيين، مما يعكس استخدام العاطفة للتحفيز على المقاومة.

الخاتمة:

بعد استعراض المقالات التي نشرتها جريدة **الأمة** حول القضية الفلسطينية، يتضح أن الصحافة لعبت دورًا حيويًا في تشكيل الرأي العام العربي والإسلامي، عبر **التأصيل الديني**، و**توظيف الحجة العقلية والتاريخية**، و**استخدام الأسلوب العاطفي** لتحفيز الشعوب على دعم القضية.

وقد ظهر من خلال هذه المقالات مدى الوعي العميق للكتاب والصحفيين بضرورة التصدي للاستعمار، ورفض المشاريع الاستيطانية، وضرورة الحفاظ على هوية فلسطين الإسلامية والعربية.

كما كشفت هذه المقالات عن طبيعة الخطاب الإعلامي في تلك الفترة، والذي جمع بين الحشد العاطفي والدعوة للمقاومة، وبين بناء موقف عقلاني قائم على التاريخ والواقع السياسي.

التوصيات

بناءً على هذا التحليل، يمكن تقديم التوصيات التالية:

1. **إحياء الخطاب الإعلامي المؤثر**
   - تعزيز دور الإعلام العربي والإسلامي في دعم القضية الفلسطينية عبر الاستفادة من أساليب التأثير التي استخدمها الإعلام التاريخي، مثل **التأصيل الديني، والاستدلال العقلي والتاريخي، والأسلوب العاطفي.**
2. **تعزيز التوثيق التاريخي للإعلام المناصر للقضية**
   - جمع وتحليل الأرشيف الصحفي للصحف التي دعمت القضية الفلسطينية في القرن العشرين، وإتاحته للأجيال القادمة للحفاظ على الإرث الإعلامي للقضية.

3. **استخدام الحجة التاريخية والعقلية في الدفاع عن حقوق الفلسطينيين**
   - التركيز على توظيف الحقائق التاريخية والقانونية في مواجهة محاولات طمس الهوية الفلسطينية، والاستفادة من الأدلة التي تثبت حقوق الفلسطينيين في أرضهم.
4. **تعزيز الروابط بين القضية الفلسطينية والهوية الإسلامية والعربية**
   - دعم الخطاب الذي يربط القضية الفلسطينية بالمقدسات الإسلامية، خاصة المسجد الأقصى، من أجل إبقاء القضية في وجدان الأمة.
5. **الاستفادة من الأساليب العاطفية في الإعلام الحديث**
   - استثمار القصص الشخصية والشهادات الحية عن معاناة الفلسطينيين في الإعلام الرقمي ووسائل التواصل الاجتماعي، لتحفيز التعاطف والدعم الشعبي.
6. **إعادة النظر في دور المؤسسات الإعلامية في العصر الحديث**
   - دراسة مدى تأثير الصحافة الحديثة مقارنة بالصحافة التقليدية في دعم القضية الفلسطينية، والعمل على تطوير استراتيجيات إعلامية أكثر تأثيرًا لمواكبة التطورات التكنولوجية.

المراجع:

[1]مجموعة من المؤلفين، كتاب المعجم الوسيط، ط2، مجمع اللغة العربية ، القاهرة، 1976، ص 508.

[2] ابن منظور،لسان العرب، ط1، دار الفكر للطباعة والتوزيع والنشر، دمشق، سوريا، 1984م، ص186.

[3]فيليب هو سليل اسرة مسيحية،جهوده معروفة في خدمة الثقافة العربية بقدر كبير بل في خدمة الكتاب العربي والصحافة العربية وتسهيل الطريق للباحثين والقراء للوصول الى خزائن الكتب والمخطوطات، اهتم بجمع آلاف الكتب من معاهد الادب والمؤسسات الثقافية والمجامع العلمية وهو من اسس دار الكتب الوطنية في بيروت لتحتضن كل ما جمعه من المجلات والجرائد اضافة الى الكتب، ومن اشهر كتبه "تاريخ الصحافة العربية.

[4] فيليب دي طرازي، تاريخ الصحافة العربية، ج1، مؤسسة هنداوي، مصر، 2023م، ص5.

[5] علي كنعان، الصحافة مفهومها وأنواعها، ط1، دار المعتز للنشر والتوزيع، الأردن، 2014م، ص5.

[6] فؤاد توفيق العاني، الصحافة الاسلامية ودورها في الدعوة، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1993م، ص51.

[7] فؤاد توفيق العاني، الصحافة الإسلامية ودورها في الدعوة، ط1، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1993م، ص50.

[8] علي كنعان، الصحافة ومفهومها وأنواعها، ط1، دار المعتز للنشر والتوزيع، الأردن، 2014م، ص.ص6/5.

[9] حجاب محمد منير، الموسوعة الإعلامية، دط، دار الفجر، مصر، 2003م، مج3، ص923.

[10]هند عزوز، الصحافة الجزائرية المتخصصة في عهد الاحتلال الفرنسي 'دراسة لمصطلح الصحافة الدينية(الإسلامية) في السياق الزمني للمضمون الإعلامي، مجلة المعيار،قسنطينة، الجزائر، مج23، ع 48، 2019م، ص229.

[11] فؤاد توفيق العاني، الصحافة الاسلامية ودورها في الدعوة، ط1، مؤسسة الرسالة للطباعة و النشر والتوزيع،بيروت، 1993م، ص61.

[12] مصطفى الدميري، الصحافة في ضوء الإسلام، مكتبة الطالب الجامعي، مكة المكرمة، 1988م، ص33

[13] نفس المرجع

[14] نصير بوعلي، الإعلام والبعد الحضاري(دراسة في الإعلام والقيم)، دار الفجر، قسنطينة ، الجزائر، ط1، 2007م، ص6.

[15] فيليب دي طرازي،تاريخ الصحافة العربية، ج1، مؤسسة هنداوي، مصر، 2023م، ص73.

[16] أنور الجندي، تاريخ الصحافة الإسلامية، دط، دار الأنصار، مصر، 2014م، ص7.

[17] هند عزوز، الصحافة الجزائرية المتخصصة في عهد الاحتلال الفرنسي-دراسة لمصطلح الصحافة الدينية في السياق الزمني للمضمون الاعلامي- جامعة جيجل،مجلة التراث، ع22، ص182.

[18] شفيقة خنيفر، تحديات الصحافة الدينيةالإسلامية في الجزائرأثناء الاحتلال، جامعة محمد شريف مساعدية، سوق اهراس، الجزائر،مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، ع31، ديسمبر2017م، ص407.

[19] عبد المجيد بن عدة، مصلحون كبارالشيخ أبو اليقضان1888/1973م،جريدة المجاهد، ع 1513، اوت 1989، ص35

[20] محمد ناصر، أبو اليقضان والقضايا الاسلامية العربية، مجلة الثقافة، ع21، جويلية 1974، ص91

[21] أبو اليقضان،"مسألة فلسطين" وادي ميزاب، ع 1، 25جانفي 1930م.

[22] المكتب العربي القومي بدمشق، أخبار عن فلسطين الثائرة، الأمّة، ع168، 1938/4/12م.